الترشيد الأخلاقي للفلسفة في عصر العلمنة

The ethical Rationalisation of philosophy in the Secular Age

أ. داود شـوفي[1*]/ إشراف/أد. الدوادي قرواز[2]

2&1 (مختبر المجتمع الجزائري المعاصر/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/07/17 تاريخ القبول: 2019/09/21 تاريخ النشر:2020/01/16

الملخص:

إن التقدم العلمي ضرورة تفرضها حاجة المجتمع الراهنة، والعلمنة كظاهرة تحمل منظومة فكرية شاملة لجميع مجالات الحياة، ومن اللازم على المجتمعات المعاصرة في زمن العلمنة أن تزاوج بين الأخلاق كقيمة والعلم كمعرفة، والملاحظ أن الأفكار العلمانية باتت مسيطرة على الفكر المعاصر، لهذا كان لزاما على الإنسان الإقرار بالضرورة الملحة لعودة الفعل والسؤال الأخلاقي باعتباره أحد أهم مباحث الفلسفة، هذا الأخير لا يقتصر على مجال المعاملات فقط بل يتجاوزها ويصل حضوره حقل العلم والمعرفة، ولعل المهمة الموكلة للفلسفة تقتضي العمل على نقد نتائج العلم وأخذها كمنطلق لتبرير موقفها منه (العلم)، بالإضافة إلى مزاوجة فعل التفلسف بفعل التخلق، ومن أهم الإفرازات العلمية الهائلة نجد العولمة، إذ تعد إحدى أهم صوره الحالية، فقد أخذت انتشارا واسعا وفي جميع الجوانب الثقافية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية...الخ، بالإضافة إلى الثورة البيولوجية بمختلف فروعها أو ما يعرف اليوم بالبيوتيقا (الأخلاقيات التطبيقية)، هذه الأخيرة أحدثت جدلا واسعا بين العلماء والفلاسفة، وقد أخذنا هذين النموذجين (العولمة والثورة البيولوجية) لتوضيح التأثيرات اللاأخلاقية التي أفرزها العلم، والعمل على إثبات ضرورة أخلقتها وترشيدها من قبل الفلسفة، هذه الأخيرة يتوجب عودتها فكريا وأخلاقيا لمجابهة التقدم العلمي ذو البعد المادي الواحد.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، العلمنة، العولمة، الفلسفة.

Abstract:

Scientific progress can be a necessity imposed by the needs of present-day and future society. Nonetheless, secularization as a phenomenon may comprise a belief system encompassing all disciplines. Hence, contemporary societies must combine ethics as value with science as knowledge. It is noteworthy that secular ideas may have become dominant in contemporary intellect. Accordingly, it might be necessary for man to recognize the urgent need for the return of both ethical question and act as the core topics of philosophy. The latter may not be limited to the field of dealings only, but it can exceed and reach the field of science and knowledge. Probably the task entrusted to philosophy requires working on the scientific results which may be used as a starting point to justify its stance towards science, as well as, reconciling philosophy with ethics. One of the major scientific breakthroughs is globalization that must rank as one of its significant manifestations. Furthermore, globalization is wide spread in all aspects of social, cultural, economic and political life. etc., in addition to the biological revolution in its various branches or what is known today as bioethics "applied ethics".

*daoudchoufi19@gmail.com

المنارة للاستشارات

The latter has caused considerable controversy among scientists and philosophers. Thus, these two model's globalization and biological revolution have been chosen to illustrate the immoral effects of science, and to prove the need of philosophy to rationalize and reconcile secularization with ethics. Philosophy must return intellectually and ethically to confront scientific progress that is characterized by one material dimension.
Key words: Ethics, Secularization, Globalization, Philosophy.

مقدمة:

لا يخفى على أحد أن الفلسفة من أهم التخصصات التي تهتم بقضايا الإنسان وحياته بكل جوانبها، وتعمل تاليا على مسايرة المتغيرات الحاصلة في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذا العلوم الطبيعية والفيزيائية، والتي من جنسها التطورات الطبية والهندسية، ولعل السمة التي نتفق عليها للفلسفة هي جانبها النقدي باعتباره إحدى أهم أسس التفلسف، ونجد من أهم المباحث الرئيسة **للفلسفة مبحث المعرفة، الوجود، والقيم**، هذا المبحث الأخير هو حقل تعمل من خلاله الفلسفة على تقييم ونقد العلوم الأخرى، ولهذا كان للفلسفة مركزية أخلاقية يمكننا القول أنها مكنتها من وضع ناظم أخلاقي للتطورات العلمية والتقنية على حساب الكرامة الإنسانية، فما يشهده الواقع المعاش باعتباره واقع تغلب عليه مظاهر الحياة العلمانية بدرجة أكبر هو نتيجة لمخلفات الثورة التكنولوجية والفصل بين القيمة والتفاصيل الحياتية الأخرى، أو ضمن ما يعرف بالحداثة الوسيلية المادية، وهي رؤية ذات بعد مادي بشكل كبير جدا، بالإضافة إلى مجال الطب والبيولوجيا كأحد نتائج الفلسفة المادية الخالية من النقد الفلسفي الروحي، وكانت النتيجة اليوم في ميدان العلم أن خلفت، انتشار ما يعرف بالهندسة الوراثية وفروعها كالاستنساخ والإجهاض وغيرها، وفي كلمة شمالة، تجرّأ العلم التجريبي ببعده المادي المحض على كرامة الإنسان ككائن ذي بعدين روحي ومادي، بل وراح يتمادى في ذلك حتى أضحت الفلسفة ضرورة واجبة الحضور، والعودة لمقولتها –الإنسان- التي أكثر ما لازمت عبر تاريخها الطويل لازمت الإنسان. وكم خصّت الفلسفة بالجانب الميتافيزيقي له، حتى عُهد لها إلى يوم الناس هذا أنها العلم الإنساني الأول والآخر وما العلوم الإنسانية التي تلتفُّ حولها سوى تفرعات لها. لا لشيء إلا لوفاء الفلسفة بحفظ القيم والجانب الأساس في الإنسان وهو النفس وتطلعاتها الروحية التي ما استطاع العلم بمخبره ووسائله إليها سبيلا.

وفي هذاالمقال حاولنا إبراز دور الفلسفة في عملية أخلقة العلم والمعرفة، خاصة في ظل انتشار الفكر العلماني بصوره المختلفة، وقد اتخذنا نماذج واضحة تتجلى فيها إسهامات الفلسفة بشكل بارز في وظيفتي النقد والترشيد، فلا يمكن لعاقل أن ينكر ما أضافته النظريات والأفكار الفلسفية ومالا تزال تضيفه داخل المجتمع، من خلال دراستها لمنطلقات العلم ونتائجه على الفرد

المنارة للاستشارات

والمجتمع ككل، ولعل الغاية التي ترمي إليها الفلسفة داخل المجتمع المعاصر هي تحقيق التوازن بين المعرفة والأخلاق، فعلى قدر اتساع وتطور رقعة العلم يتطلب منه ذلك حصانة أو يمكننا القول وقاية أخلاقية، وبهذا المنطلق تتجه الفلسفة داخل المجتمعات المعاصرة إلى توجيه النقد لكل العلوم، وهذا النقد هو الدافع الأساسي لتصحيح المسار وإعادة ترتيب الأولويات، وبهذا يتبين أن الترشيد الأخلاقي مطلب ضروري ومرتكز أساسي في تحديد نجاعة وجدوى العلوم والمعارف.

وعلى هذا تكون إشكاليتنا المراد معالجتها من خلال هذه الورقة البحثية كالتالي:

لما ظلت الفلسفة الحافظة لكرامة الإنسان قيميا؟ ثم أين تتجلى مواطن التخليق والأخلقة لمجتمع أتى عليه العلم التجريبي بمادياته حتى كاد أن يصبح شيئا غير مذكور؟ وبتفصيل آخر: **أين تتجلى إفرازات العلم اللاأخلاقية؟ وما الأدوار التي تقوم بها الفلسفة لأخلقة وتوجيه مسار العلم وتوجهات أفكار العلمانية؟**

أولا ـ ضبط مفاهيم

في مستهل الموضوع، نوضح المفاهيم المفصلية التي يشتمل عليها هذا البحث، فمهما كانت الألفاظ توحي بنوع من السطحية إلا أن هناك غموض يكتنف هذه المفاهيم، وهذا يقتضي منا تبيان المفهوم والعلاقة بشكل عام بين الأخلاق والترشيد (التوجيه) كغاية من غايات الفلسفة، كما نشير في البداية إلى أن توظيفنا لمصطلح العلمنة في موضع والعلمانية في موضع آخر، والقصد من ذلك أن لهما نفس المعنى فقط الاختلاف في اللفظ.

1)- مفهوم الأخلاق:

من الناحية **اللغوية** "**الأخلاق**"هي: "جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفكر وتكلف، وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة فتقال فلان كريم الأخلاق أو سيء الأخلاق.[1] فمن الناحية اللغوية يمكننا القول أن الأخلاق هي مجموعة الأفعال التي تدفع بها فطرة الإنسان إلى هذا العالم، ومن ثمة تبرهن على نقاء الذات الإنسانية في أصلها الأول.

ومن الناحية **الاصطلاحية**: "الأخلاق علم بأصول يعرف بحال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها وما هي وظيفتها التي تؤديها وما الفائدة من وجودها وعن سجاياها وأميالها وما تنقلها بسبب التعاليم عن الحالة الفطرية"[2]، من التعريف يتضح بأن الأخلاق حالة

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص49.

[2] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2011، ص12

المنارة للاستشارات

فطرية تولد مع الإنسان، ومن ثمة فهي التي ترشد النفس وتوجهها وتضبط تصرفات الجوارح العشوائية، كما أن الفطرة الإنسانية بسيطة لا تحمل تعقيدا في ذاتها وهي مصدر السلوكات والأفعال الأخرى.

وحسب **الجرجاني** الخلق عبارة عن هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإذا كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإذا كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة الراسخة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقا سيئا[1]، فكلمة الأخلاق لا تحمل الإيجاب في ذاتها إذ لابد من اقتران لفظة الخلق بالحسن أو القبيح، ومن هذا تتجلى العلاقة بين المعرفة والفلسفة، بحيث تسقط الفلسفة منهجها على المعرفة بهدف الترشيد، هذا الأخير يعد مطلبا لازما ولا بد منه في ظل الثورة المعاصرة في شتى المجالات، وانبثاق مفاهيم جديدة بمؤشرات حياتية جديدة، ومن بينها العلمنة.

2)- مفهوم العلمانية

قبل ربط مسألة الأخلاق بالترشيد نحاول ضبط مصطلح العلمانية، فهي في مفهومها **الاصطلاحي** العام المتداول تعني **فصل الدين عن الدولة**، وهو أكثر التعريفات شيوعا في العالم حسب ما أشار إليه عبد الوهاب المسيري[2]، وهذا "شعار سطحي، فهو يفترض أن الإنسان كائن يمكن تقسيمه إلى قسمين، قسم مادي وقسم روحي... وهذا أمر مستحيل"[3]، فحسب المسيري فإن هذا التعريف المتداول يمثل نظرة فوقية سطحية لا توضح جوهر المفهوم وحقيقته، فالإنسان وحدة مترابطة لا تنفصم، وعليه فالمفهوم الأشمل لكلمة "**علمنة**" هو "نزع القداسة تماما عن العالم، بحيث يتحول العالم (الإنسان والطبيعة) إلى مادة استعمالية. وهي رؤية شاملة... بحيث تتساوى كل الظواهر الإنسانية والطبيعية"[4]، بهذا يتجلى المعنى العام لمصطلح العلمنة (العلمانية) بأكثر وضوح، إذ أن العلمانية لا تقتصر على الجانب السياسي والديني فقط، بل تتعدى إلى جميع الجوانب الإنسانية على رأسها الفصل بين العلم والأخلاق، وبين ما هو إنساني وما هو طبيعي، وبعبارة شمالة العلمانية طريق يحاول نزع القداسة عن الإنسان.

وبهذا نستدعي مصطلح "**الترشيد الأخلاقي**" والذي نقصد به عموما الدور الذي تقدمه الفلسفة في عملية توجيه المعرفة من الناحية الأخلاقية، "فالترشيد هو إعادة صياغة المجتمع

[1] خالد بن جمعة، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009، ص21

[2] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، مج: 1، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص 17

[3] عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، تح: سوزان حرفي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2009، ص106

[4] المرجع نفسه، ص ص 108، 109

المنارة للاستشارات

والإنسان عن طريق تفكيك الواقع الإنساني والمادي وإعادة تركيبه"[1]، فالإنسان حقيقة تحكمه أبعاد مختلفة تلخص في بعدين أحدهما **روحي وآخر مادي**، ومن الحكمة أن يكون "... الترشيد في البنية المادية والاجتماعية وفي الإنسان من الداخل والخارج، حتى يصل الترشيد إلى لحظة التحقق النماذجية، وهي لحظة التحكم الافتراضية، حينما يصبح المجتمع نسقا آليا نمطيا منظما خاضعا للحسابات الكمية، لذلك فالغاية من الترشيد الأخلاقي هي: التحكم في المجتمع الإنساني حتى يمكن توظيف الإنسان على أكمل وجه"[2]، وبهذا تتجلى قيمة الفلسفة في عملية توجيه المعرفة أخلاقيا، والغاية من السؤال الفلسفي دائما هي البحث في ما وراء الظاهر للعيان، ولذلك يستلزم الطرح الفلسفي توفر الآليات النقدية التي تسمح بتصويب المعرفة.

ثانيا ـ الحاجة إلى الأخلاق داخل المجتمع

لعلنا نتفق جميعا حول التحديات التي تواجه المجتمعات في الفترة المعاصرة نظرا لتداخل المعطيات وتشعب الغايات، بالإضافة إلى طبيعة النظر في معيار القيمة الأخلاقية هذه الأخيرة صارت تعبر عن ثقافة الفرد بشكل خاص ولا تخضع للظروف المجتمعية المحيطة، **فما حاجة المجتمعات المعاصرة إلى فعل التخلق؟**

يرى سيغموند فرويد (**1856-1939** الطبيب النفسي النمساوي ومؤسس نظرية التحليل النفسي) ، كما أشار إلى ذلك **سيغمونت باومان** بأن محبة الإنسان لجاره مثل حبه لنفسه هي من المبادئ الأساسية للحياة المتحضرة، لكن ما مشروعية هذه الفكرة في ظل السياقات الحضارية المتمثلة في مصلحة الذات؟، ثم إن القبول بمحبة الجار كمبدأ يعني عملية ولادة للإنسانية، كل الطرق المألوفة للتعايش الإنساني، إلى جانب الأعراف والقواعد المهيأة مسبقا.

ما نحبه حين نحب ذواتنا هو ذات تصلح لأن تحب أن تكون شيء جديرا بالحب، يعني لابد للآخرين أن يحبونا حتى نبدأ في حب أنفسنا[3]، من هذا يظهر بأن الفعل الأخلاقي ضرورة إنسانية توضح علاقة الذات بالآخر، فالحب هنا مبدأ ينبثق من نفس الإنسان فيصلح سريرته، وبذلك يكون مهيأ لأن يحب نفسه وهذا الحب يجعله محبوبا بين باقي أفراد جماعته، فأول خطوة يجب على الإنسان القيام بها هي التخلق بفضيلة حب الذات رغبة في كسب احترام الآخرين وحبهم له.

---

[1] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج2، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص 17

[2] المرجع نفسه، ص21

[3] سيغمونت باومان، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر: سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، منشورات كلمة، أبو ظبي، ط1، 2016م، ص55، 56

المنارة للاستشارات

كما نجد للفعل الأخلاقي دورا هاما في تحقيق الوعي لدى الفرد والمجتمع ككل، فإذا كانت الأخلاق تتعلق بالسلوك وقيمه وبمعايير الإنسانية فإن الوعي وجوديا هو وعي أخلاقي في النهاية، والأخلاق كما يرى سارتر هي مضمون الفعل الإنساني[1]، من هذا يتبين أن الأخلاق هي الغاية التي نحكم بها على جميع أفعال الإنسان بالسلب أو الإيجاب، وبقدر تخلق الإنسان يحقق كمال وجوده ووعيه، إذن فمقياس الوعي والفهم هو درجة التخلق ولا يمكننا الحديث عن وعي بعيدا عن الأخلاق.

وأكبر الأخطار المحدقة بمجتمعاتنا وعلاقاتنا هو العلاقة الاستهلاكية كما يشير إلى ذلك **باومانت** بقوله: "إننا نعيش اليوم في مجتمع مُعولم من المستهلكين ومن المحتم أن يؤثر السلوك الاستهلاكي في كل وجوه حياتنا الأخرى، ومن تلك العمل والحياة الأسرية، كلنا اليوم تحت ضغط أن نستهلك أكثر، وعلى الطريق نعير أنفسنا سلعا في أسواق الاستهلاك والعمل"[2]،بالإضافة إلى الخطر الاستهلاكي الذي تواجهه المجتمعات المعاصرة، نجد بأن هذه الأخيرة وصلت إلى "مرحلة السيولة الشاملة والاستهلاك، لم تعد المنفعة هي المعيار الأساسي، وإنما اللذة وظهر الإنسان الجسماني... وأصبح الجنس هو أساس رؤية الإنسان للكون"[3]، وبهذا تتأكد ضرورة حضور الوعي الأخلاقي كحصانة اجتماعية وحماية مجتمعاتنا من خطر الاستهلاك، ومن المحتم إعادة نسج طبيعة العلاقات الاجتماعية وفق منظومة أخلاقية مؤطرة تحمي خصوصيات الفرد والأسرة والمجتمع ككل، وبخاصة في ظل الموجات العلمانية وطغيان الرؤية الجنسية، مما يفضي في النهاية إلى انسلاخ أخلاقي شنيع، وعليه فعلى الفلسفة مزاحمة هذا الواقع بأسئلتها الناقدة الرافضة للرذيلة وغياب الفضيلة.

وفي إطار هذه التمظهرات العفوية للحياة في تجسدها الحالي نجدها أكثر احتمالا لأن تقود نحو الارتياب والخوف من المخالطة أكثر من أن تقود نحو الثقة والتراحم[4]، يتراءى لنا هنا بأن هذه العلاقات المجتمعية الجديدة القائمة على الرؤية الاستهلاكية والجنسية ذات البعد الواحد، تشكل خطرا حقيقيا وواضحا في التأثير على سلامة الروابط الاجتماعية، فهذا التعبير دقيق جدا على ما يبدو فالعلاقات اليوم على شاكلة الخوف من المخالطة حقيقة، إن مهمة الفيلسوف الأخلاقي هو الأخذ بيد ذلك الإنسان المنزلق كي يسترد حاسته الخلقية، ويدرك المعاني ويحس

[1] خليل أحمد خليل، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1928، ص 54

[2] سيغمونت باومان، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، مرجع سابق، ص 86

[3] عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص73

[4] سيغمونت باومان، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، مرجع سابق، ص96

المنارة للاستشارات

الجمال[1]، وعليه فمهمة رجل الأخلاق هي زرع الرؤية الأخلاقية في ذات الفرد كي يتسنى له الوصول إلى عمق الآخر، ومن ثمة مبادلة الشعور الأخلاقي والقضاء على الحواجز المتشكلة بفعل التطورات الحاصلة في مجالات وأدوات التواصل.

ثالثا: الأخلاق والتواصل

وبحديثنا عن حاجة مجتمعاتنا إلى القيم والفضائل الخلقية، نشير إلى أن الثورة الاتصالية والإعلامية في القرن الحالي هي الأكثر اتساعا وسهولة، هذا التواصل الذي يعد عملية لها خصوصية إنسانية، أكثر من كونه فعل شامل لباقي الأصناف والموجودات، وقد يكون التواصل بشكل مباشر أو بواسطة، وهذا لا يستبعد ضرورة حضور العامل الأخلاقي والقيمي الذي يتوجب حصوله وحضوره في العملية التواصلية، فلقد أثرت ثورة الإعلام والاتصال على الإنسان على حد تعبير طه عبد الرحمن إذ يقول: "... التطور الحاصل في مجال الإعلام والاتصال أدى بالمتفرج إلى شرود أخلاقي"[2]، وما يقصده طه بالشرود الأخلاقي، هو البعد عن الأخلاق كقيمة معاملاتية بين الأفراد، فتصبح العلاقات التواصلية مجرد رسائل لا تحمل صدى أخلاقي، وهذا يدفعنا إلى القول بأن حضور القيمة ضروري جدا والوسيلة التي تضمن حضور القيم هي الفلسفة، بحيث أنها تربط بين المعتقدات والعادات الاجتماعية والمعطيات المتجددة في مجال التواصل، ومن ذلك تخرج الفلسفة الفرد داخل مجتمعه من تلك العلاقة المقتصرة على المنفعة إلى العلاقة المؤسسة على التخلق والتسامح.

إن الطريقة المعاصرة في عملية التواصل أدت إلى ولادة عقل أداتي متمركز على ذاته زاد من مادية الإنسان[3]، وهو بذلك يخلق مساحة بين الفرد والآخر داخل المجتمع الواحد، ومن ثمة تطلب هذا الأمر أن يقترح **هابرماس** حلا بديلا ألا وهو **العقل التواصلي**، الذي يقوم على تنشيط التواصل وقيمة الإنسان في المجتمع، فالعقل التواصلي هو المخرج من هيمنة العقل الأداتي، وبهذا يتجاوز العقل المتمركز حول الذات، والعقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنه يتضمن كل شيء[4]، نفهم من هذا أن طبيعة التواصل يجب ألا تقتصر على الذات الواحدة في حيز منغلق على نفسه، بل يجب أن تكون العملية التواصلية أخلاقية منفتحة على المجتمع تبادله أفكاره، وتصوب سلوكات العقل الأداتي، هذا الأخير في أساسه يقوم على سيطرة التقنية والآلة هي التي تحكمه،

[1] مصطفى عبده، فلسفة الأخلاق، مكتبة مديولي، القاهرة، ط2، 1999م، ص9

[2] طه عبد الرحمان، دين الحياء من الفقه الإئتماري إلى الفقه الإئتماني، ج2، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط1، 2017، ص24

[3] أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، التنوير للنشر، بيروت، 2012، ص135

[4] المرجع نفسه، ص135

المنارة للاستشارات

وبهذا يعد هذا النمط من العقل مظهرا من مظاهر العلمنة، هذه الأخيرة باعتبارها شاملة لجميع نواحي الحياة تعتمد على التواصل الأداتي بدل التواصل الأخلاقي.

وبهذا يعد "التواصل عند هابرماس الفاعلية الوحيدة التي بإمكانها إعادة الربط بين أطراف هذا العالم المتقطع الأوصال عالم فقد كل مرجعياته ونقاط ارتكازه، وانقطعت الصلة الحميمية بالإنسان"[1]، من هذا يتبين مدى أهمية العلاقة التواصلية الأخلاقية فهي مرتكز يدفع إلى تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع، وهي التي بإمكانها إعادة توجيه المجرى الطبيعي والفطري للعلاقات الإنسانية.

رابعا- النهضة العلمية ومخلفاتها اللاأخلاقية

على الرغم مما قدمه العلم وما مازال يقدمه للإنسان في شتى المجالات، باعتباره مؤسسة اجتماعية فاعلة لا يمكن للعالم الحديث والمعاصر الاستغناء عما وصل إليه العلم، إلا أن هذا الأخير له مجموعة انعكاسات ومخلفات لا أخلاقية وخاصة في ظل مد العولمة (التكنلوجيا والرقمنة) ومجال البيوتيقا، فما هي مزايا الثورة العلمية وما هي أبرز انعكاساتها خاصة على المستوى الأخلاقي؟

1) العولمة والثورة التكنلوجية والرقمية:

لا يخفى علينا أن العولمة (باعتبارها مظهر من مظاهر العلمنة) في الأزمنة المعاصرة، باتت تشكل رمزا من رموز التقدم والتحضر باتفاق الجميع، إلا أن خطرها كامن وحاصل، فالمجتمع القديم عاش تحت تهديد الحروب وقطاع الطرق بشكل مباشر، أما مجتمعات اليوم فتعيش تحت تهديد التكنلوجيا التي اخترقت حتى ذات الإنسان مع نفسه، إهدار كرامة الإنسان بفعل الانتشار التسليعي حتى لو انتحل من القيم ما انتحل، فالمرء اليوم أصبح يقدر بمقداره على نشر التسليع ونجاعته الإنتاجية ومردوديته المالية، ومن الجلي أن لفظة التسليع والتكريم لا تلتقيان لأن لغة القيم التي تتأسس عليها هذه الكرامة مفقودة فيه[2]، من خلال الإشارة التي أعطاها طه عبد الرحمن نستخلص أن القوة الإنتاجية وبقدر مساهمتها في تحصيل الثروة والتقدم، إلا أنها قضت على كرامة الإنسان التي وهبها الخالق إياه، فالإنسان المعاصر قد ألغيت إنسانيته واستهلكت في إطار شيئي تسليعي، وبهذا غاب الفعل والسلوك الأخلاقي، ومن ثمة انتقل الإنسان المعاصر من تهديد الحروب والأزمات إلى تهديد من نوع آخر قضي على الفعل الأخلاقي، ويصبح الفرد في مجتمع العلمنة اليوم مرهون بمدى فاعليته الاقتصادية والتسليعية الاستهلاكية.

---

[1] جان مارك فيري: فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006م، ص19.

[2] طه عبد الرحمان، سؤال العمل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2012، ص 211

المنارة للاستشارات

إن **العولمة** عبارة عن انتشار تسليعي في العالم يوصل إلى الإخلاد إلى هذا العالم المرئي عن طريق العمل بالقيم وهي: الحرية المتسيبة والتنافس المفترس، والربح المتوحش والأنانية المفرطة، والقوة المستبدة والمادية المنسقة[1]، فمفهوم القيمة داخل مجال العولمة أخذ مسارا آخر، وتعرضت الأخلاق إلى قلب جذري غير مبرر، فالحرية والربح والاستبداد هي القيم الجديدة للمجتمع في زمن العولمة، وبهذا حدث انصياع كلي للإنسان وزوال للقيمة الأخلاقية، ولتهذيب العولمة يرى طه عبد الرحمان أنه يجب:

ـ أن نحول الشعور ونرتقي بالسلوك إلى مرتبة الأخلاق بحيث نصرف الإنسان على المرتبة الاقتصادية ونرفعه إلى المرتبة الأخلاقية في المجتمع.

ـ أن تكون القيم المبثوثة في المجتمع قيم مغايرة للتوجهات الاقتصادية[2]، فإذا كانت التوجهات علمانية يجب أن تكون القيم روحية إيمانية، كما أن العالم هو عالم أخلاقي تواصلي ومن ثمة يتوجب العمل على إعادة تقويم وضبط التصور المتداول للعولمة.

وهنا يطرح طه عبد الرحمن تساؤله كيف يمكن الخروج من هذه الأزمة الأخلاقية المثلثة؟*ويرى في أن "... الدين الذي يقدر على قهر العولمة وعلى ضبط مسلكها التعقيلي إنما هو دين الإسلام..."[3]، ذلك لأنه أكمل الديانات وأصحها وهو الدّين الخاتم، ويحمل مجموعة مبادئ تسمح بالخروج من آفات العولمة:

أ/ مبدأ ابتغاء الفضل بشقيه تكامل مقومات التنمية والاتصال بالأفق يجعل القيم الأخلاقية والروحية في صلب عملية التنمية الاقتصادية وهذا المبدأ يدرئ آفة "**السيطرة الاقتصادية**"

ب/ مبدأ الاعتبار ويعمل على مواجهة ودرء آفة **سيطرة التقنية** على مبدأ العمل.

ج/ مبدأ التعارف ويدرأ آفة **سيطرة الشبكة** في مجال التواصل.[4] فهذه المسيطرات الثلاث "**الاقتصادية، التقنية، والشبكية**" الحل في استبعادها أو نقول الحد منها هو في تنمية الروح الأخلاقية المستمدة من الدين الإسلامي، فالقدرة الهائلة للعولمة لا تتطلب منا مواجهة مباشرة إنما تتطلب وقاية أخلاقية تحدث التوازن في الرؤى المعرفية داخل المجتمعات ككل والمجتمع الإسلامي

---

[1] طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مرجع سابق، ص213

[2] المرجع نفسه، ص ص219، 220

* ما يقصد طه عبد الرحمان بالسيطرة الأخلاقية المثلثة هو السيطرة الاقتصادية والتقنية وسيطرة الشبكة، فهي مجتمعة تشكل قوة ثلاثية خطيرة تهدد من الكيان الإنساني الأخلاقي.

[3] طه عبد الرحمان، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص 88.

[4] المرجع نفسه، ص ص 97، 98.

المنارة للاستشارات

العربي بشكل خاص، كما أن هذه الإخلالات التي أحدثتها العولمة ولازالت تحدها تحتم زرع قيم عالمية متعالية عن الرؤى الذاتية المنفعية، إنما يجب أن تكون من سلطة دينية متعالية عن سلطة ونزوات البشر، ومن ثمة تبقين هذه المبادئ الأخلاقية في أفراد الجيل الناشئ، وبذلك يمكن لمجتمع المعرفة أن يواجه التحديات المفروضة عليه.

2) الثورة البيولوجية والفلسفة التطبيقية:

إن ثورة الزمن العلماني العصري الحديث اليوم، هي الاكتشافات الحاصلة في مجال الطب والهندسة الوراثية، والتي تعتبر من أبرز حلقات العلم الحديث، وما يهمنا هنا ليست الأسباب والمسوغات التي أدّت إلى ظهور استخدام هذه التقنية في مجال الطب، إنما ما يهمنا هو البحث في المعيار الأخلاقي الذي تطرحه الفلسفة وما تقدمه كنقد موجه للتدفق المستمر لهذه العلوم.

إن التخصصات الطبية شهدت تطورات جديدة حينما نجح علماء الطب والبيوتيقا في زراعة الأعضاء، وقد شاعت زراعة الكلى والرئة، الكبد ثم البنكرياس والقلب، ثم القلب والرئة معا، وهذا ما أثار جملة من النقاشات في مختلف الجمعيات خوفا من أن يتحول الأمر إلى أغراض تجارية[1]، يتبدى لنا من هذا أن الثورة الطبية والبيوتيقية وعلى رغم مما تقدمه من خدمات جليلة للإنسان والمجتمع إلا أنها تبقى معرضة لخطر غياب الوعي الأخلاقي، هذا الأخير بات يشكل حتمية لابد منها، والتطور في مجال الطب والهندسة الوراثية إن لم يوقفه القانون والعرف، صار لزاما أن توجهه الأخلاق، وقبل ضمان سلامة عضو أو نقول جزء من الإنسان يجب حماية الإنسان ككل.

إن ما نوجه إليه انظارنا هو بروز قضية القدسية الإنسانية والنظرة الأخلاقية للمجتمعات المعاصرة وما تطلبه وما تحتاجه الإنسانية اليوم على حد تعبير المفكر المغربي طه عبد الرحمان هو "استظهار القيم الروحية حتى تجد مكانها في المجتمع"[2]، فالملاحظ اليوم هو الطغيان التكنلوجي وتعالي صوت التقدم على حساب صوت التخلق، هذا ومن الواجب الرجوع إلى التفكير بطريقة أخلاقية لا تمنع تقدم العلم والمعرفة وخدمتها للمجتمع، وفي الوقت نفسه تحافظ على كرامة الإنسان كروح وكجسد، فالإنسان روح ومادة (جسد) ولا يجوز أخلاقيا هتك هذه الكرامة الفطرية.

إن النظرة الطبية المعاصرة طغت عليها نظرة الخلود الجسدي، كما أن الكرامة الإنسانية اليوم تعادل فيها الحق في الحياة مع الحق في الموت، وهذا الموت لا يعني الموت في سبيل قيم عليا بل

[1] ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص9

[2] طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مرجع سابق، ص 158

المنارة للاستشارات

موت جبان وهو التخلص من آلام الجسد[1]، يظهر من القول أن النظرة المعاصرة ساوت بين حياة وموت الإنسان، فعلى سبيل المثال فكرة القتل الرحيم والتي مفادها أن يقدم للمريض حقنة تنهي حياته كي يرتاح من ألمه، وما يلاحظ اليوم وبخاصة في المجال الطبي الحديث عن حرية إسقاط الجنين الذي هو في بطن المرأة مع إمكانية رغبتها في الحفاظ عليه حتى الولادة، هذه النظرة ضيقت من كرامة وقدسية الإنسان وجعلت من حياة وموت الجنين متعلق برغبة المرأة في ذلك، هذين المثالين يشكلان نموذجين من عديد الحالات التي تساوت فيها حياة وموت الإنسان، وهذا يجسد النظرة الضيقة التي يفرضها التقدم العلمي على الإنسان، نجد من بين الإفرازات اللاأخلاقية للثورة البيولوجية، وبالضبط في مجال علم الأجنة أنها أثارت العديد من المشاكل وفتحت الباب أمام التجارة بالأجنة، كما أنها زادت من حالات الإجهاض بالإضافة إلى أن تكنولوجيا الإخصاب قدمت حلا مؤقتا لمشكلة العقم، وفي الوقت نفسه دفعت للتساؤل عن مصير الأسرة[2].

إن الإنسان اليوم أمام حتمية التساؤل عن مصيره ومصير مجتمعه، والبحث في كيفية تجاوز الأخطار والصعوبات التي تتقدم بها ثورته البيولوجية، ومن ثمة إخضاع القوى الجديدة لسيطرة مجتمعه، كما أنه أمام حتمية غسل دماغه بغية تبديل جذري في معتقداته غير الإنسانية، عليه أن يحكم أحلامه ومنجزاته بحكم القيم الإنسانية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية من خلال رؤية نافذة[3]، من هنا نصل إلى حتمية تفرض على الإنسان إعادة بناء مركبه المعرفي ونظرته اللاأخلاقية إن صح القول، حول الذات الإنسانية، فالرؤية الأخلاقية تكاد تنعدم ومن الواجب إحياؤها وتعديل أسس الاعتقاد، فالمنجزات التي حققها الإنسان والعلم الذي وصل إليه إذا لم يبنى وفق رؤية أخلاقية سليمة تتضمن قيم وحرية الإنسان لا معنى له.

كما يجب على المجتمع أن يرتب نفسه وأن يولي جانب من أكفأ علمائه وأكثرهم قدرة على التخيل إلى محاولة الكشف عن التأثيرات البيولوجية للتكنولوجيا المستحدثة[4]، فالمجتمع مطالب بأن يسترشد بأولي العقول الراجحة والعاقلة بمعنى الكلمة، ومن الضروري ربط الجانب العقلي بالأخلاقي، فإذا "بطل أن تكون العقلانية هي الحد الفاصل بين الإنسانية والبهيمية، وجب أن يكون هذا الحد الفاصل في شيء لا ينقلب بالضرر على الإنسان... فالأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق

[1] المرجع نفسه، ص 161

[2] ناهدة البصقمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مرجع سابق، ص 88

[3] سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص ص 264، 265

[4] المرجع نفسه، ص 274

المنارة للاستشارات

الإنسان مستقلا عن أفق البهيمية[1]"، فالمعرفة بلا أخلاق زائفة والمجتمع الذي لا تحكمه أخلاقه مجتمع سائر في طريق التيه واللارشد.

خامسا:حاجة الإنسانية إلى عودة الفلسفة للحد من تمادي العلم القاهرلكرامة الانسان

حضور العلم مطلوب وضروري، كما أن الإقرار بالمد التطوري الذي أتت به العولمة واجب ومؤكد ولا ينكر ذلك إلا مكابر، والتأكيد على أهمية الطب والهندسة الوراثية لازم، إلا أن الشيء الذي يمكننا القول إن تعالت عليه العلوم وابتعدت عنه لن تجد ضالتها ألا وهو الفلسفة، هذه الأخيرة على حد تعبير سعيد محمد الحفار وبما تملكه من قدرة نقدية وتحليلية أن تدخل في صميم الحياة العملية المعاصرة وتقديم يد المساعدة لفهم وحل الكثير من المشاكل العملية، ولتعود مرة أخرى إلى إثبات وجودها وأهميتها كإحدى الدراسات الأساسية في مجال الإنسانيات[2]، فمن الواجب العمل على إحلال الفلسفة كمرتكز يدفع بالعقل الإنساني إلى إرجاع القيم المفقودة، فهي بمثابة الحلقة الرابطة بين منجزات العلم وما يهدف له، ومحاولة الوصول إلى الغاية دون تقويم فلسفي أخلاقي يحدث شرخ منهجي يفضي في النهاية إلى الكثير من التناقضات.

وقد حاولت الفلسفة كما سبقنا بالإشارة إليه سابقا إلى تجاوز المأزق الأخلاقي للعلم ضمن مهامها المتجددة والغير مقتصرة على مجال بعينه، "وكان من الضروري الالتجاء إلى الفلسفة –ومتفلسفيها- لتضيء السبيل إلى اتخاذ المعايير والقرار في مواقف عملية شائكة خلقيا، بدءا من تداخل خصائل البحث العلمي مع مصالح العالم الشخصية، وانتهاء بتداخلها مع مقتضيات الأمن القومي، مرورا بتداخلها مع قدسية الحياة وحقوق الإنسان وكرامته"[3]، وهذا ما تؤكده مقولة: "الفلسفة بدون علم خاوية والعلم دون فلسفة لا يبصر"[4]، ولا يمكن للعلم أن يستقل عن الفلسفة فهي الدليل المخبر والموجه المنتقد له، فمن الممكن أن يحقق العلم المصداقية والنجاعة الدقيقة لكن ليس باستطاعته التبرير أخلاقيا على طبيعة لمجزاته، فالعلم دوما بحاجة ماسة وضرورية إلى الفلسفة، وهذه الأخيرة دائما ما تبين العلاقات وطبيعة التداخلات والتقاطعات الموجودة بين العلوم وبينها وبين باقي الدوائر الفكرية الأخرى، ولى رأسها ما يخص الإنسان وكرامته،

[1] طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص14.

[2] سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الإنسان، مرجع سابق، ص 28

[3] ديفيد ب – رزنيك، أخلاقيات العلم، تر: عبد النور عبد المنعم، مطابع السياسة، الكويت، 2005، ص 9

[4] السيد شعبان حسن، برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص5

المنارة للاستشارات

فهي الحافظة له قيميا وأخلاقيا، وفلاسفتها ومفكروها ينظمون خيوط العلم من خلال عملية النقد والترشيد معرفيا وأخلاقيا.

كما أن الفلاسفة الأخلاقيون يبحثون في دور المثل العليا في توجيه التفكير العملي والنشاط الفعلي، بالإضافة إلى أنه يعالجون مسائل مثل ما هو السلوك المقبول، ويبحث الفلاسفة فيما يتجاوز الأعراف المحددة ومعايير السلوك، بالإضافة إلى نقطة مهمة تبحث الفلسفة في طبيعة الفضيلة والرذيلة ومعنى كل منهما وتبحث في مفاهيم تقييم الذات[1]، من هذا تتأكد أهمية الفلسفة ودورها الهام في تقييم النشاط الإنساني، كما أن الفلاسفة في مجتمعاتهم يحملون راية العلم والأخلاق بحيث أنهم يعالجون مثلا تصرفات الإنسان ومن ذلك تدخل فيها إنجازاته العلمية والمعرفية ويقارنوها بمدى أخلاقيتها، فلا يقتصر الدور الذي تلعبه الفلسفة والفلاسفة في القراءة العابرة دون إضفاء لمسة التخلق على المعرفة.

إن كل المستجدات الحاصلة جعلت من "عالمنا اليوم عالم جديد، وقد تغيرت فيه مفاهيم عدة مثل وحدة المعرفة وطبيعة المجتمعات الإنسانية، ونظام المجتمع، ونظم الأفكار، لا بل أن مفهوم المجتمع نفسه والثقافة قد أصابهما التغيير ولن يعود أي من هذه المفاهيم إلى ما كان عليه في الماضي"[2]، والفلسفة هي المجال الذي يمكنه أن يحمي المجتمع من الشرود الأخلاقي كما يلفظه طه عبد الرحمان، وهي التي تعيد للإنسان إنسانيته وتحميه من خطر الاستلاب، هذا الأخير ما نقصد به أنه يجعل من الإنسان خاضع لسيطرة الأداتية في حياته وفي تسيير شؤونه، فهو مستلب الذات وغير قادر على التحكم فيها، ومن ثمة فالفلسفة تخلق الوعي والتفكير النقدي في الإنسان.

وهكذا لا يمكن أن ننظر إلى الأخطاء الأخلاقية في العلم بوصفها شذوذات، طالما أنها نتيجة لعوامل تمارس فعلها داخل البحث العلمي وبيئة التعلم[3]، من هذا يتقرر أن ما يوصف بتجاوزات وخروقات لا أخلاقية للعلم بمختلف تمظهراته وأشكاله (العولمة، الرقمنة، البيوتيقا،...) لا نقول عنها أنها حالات خارجة عن دائرة الإنسانية ومفارقة لها، بل هي جزء منها لأن السلوك الإنساني فكريا كان أن فعليا هو جزء لا يتجزأ من البيئة التي يكتسب منها معارفه وينميها، فما هو مطالب به أن يتحرى الصواب الأخلاقي الذي تعبر عنه فطرة الإنسان وأصله الأخلاقي.

[1] أوليفير ليمان، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، تر: مصطفى محمود محمد، عالم المعرفة، الكويت، 2004، ص 86.

[2] زهير الكرمي، العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ص238

[3] ديفيد ب – رزنيك، أخلاقيات العلم، مرجع سابق، ص19

المنارة للاستشارات

من كل ما تقدم يبرز لدينا أن ممارسة فعل التفلسف ضرورة واجبة الحضور وبخاصة في جانبه النقدي للعلم، هذا الأخير قد شكل بعدا ماديا قهر الكرامة الإنسانية وجعل منها مجرد أداة مادية، فهنا تتداعى الضرورة الفلسفية مصحوبة بالرؤية الأخلاقية، فإذا كان العلم هو الباب الذي يمكن الإنسان من اكتشاف خبايا حاضره ومستقبله، فالفلسفة هي التي تسمح له بإطلاق الشرعية على اكتشافاته.

خاتمة

في ختام بحثنا نحدد مجموعة نتائج تتضمن الأفكار المطروحة، فالملاحظ هو الضرورة الحتمية للرجوع إلى الفعل الأخلاقي كرؤية ومنهج تبنى عليه الحياة الاجتماعية، فالمجتمع الذي يعيش فراغا أخلاقيا هو مجتمع تواجهه صعوبة الربط بين العلم والوسيلة التقنية، ولذلك يتوجب على المجتمع المعاصر لأفكار العلمنة اليوم الحضور الأخلاقي، هذا الأخير هو نتيجة من نتائج الفلسفة باعتبارها نواة الفكر، هذا وقد حققت العولمة نجاحا تقنيا بارزا إذ جعلت من العالم حلقة صغيرة تتلاقى في زمن ومكان محدد راهنيا، والعلمنة كظاهرة تشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية خلقت أزمة أخلاقية داخل المجتمع المعاصر، مما دفع بالفلسفة إلى القيام بدورها النقدي في تقويم التقدم الذي حققه العلم وأفرز سيطرة اقتصادية وثقافية وتواصلية...الخ، ومن الضرورة الأخلاقية أن يعاد النظر في ترشيد الاستهلاك الاقتصادي وتفعيل الخصوصيات الثقافية المجتمعية، وعدم الخنوع للإنحلالات الناتجة عن تداخل القيم الأصيلة مع القيم الدخيلة على المجتمع.

ومن نتائج العلم الحديث التقدم التقني في مجال الطب والهندسة الوراثية، حتى أصبحنا اليوم أمام فكرة الإنسان الجديد، هذا الأخير هو نتيجة وصلت إليها الإمكانات الحاصلة في مجال علم الوراثة والتحكم في الجينات المسؤولة عن تحديد الجنس البشري، وكذا زراعة الأعضاء بمختلف أجزائها من شخص لآخر....الخ، وعلى رغم نتائج هذا التطور التي لا يمكننا إنكار إيجابياتها، هناك تأثير لاأخلاقي جعلها محل تساؤل وجدل كبيرين، فلو أجاز القانون مثل هذه التقنيات الطبية وأجازته بعض التشريعات الوضعية العلمية، يبقى التجاوز الأخلاقي ظاهر وواضح فمهما يكون يبقى الإنسان ذا كرامة باعتباره روح وجسد، وموضع التناقض هو استغلال العلم في إحياء ذات إنسانية على حساب ذوات أخرى، ومن كل هذا كان لزاما على الفلسفة أن تفسر وتناقش مثل هذه التناقضات والتجاوزات وأن تضفي عليها القيمة الأخلاقية، بهدف تقنين وتوجيه العلم من جهة وحماية الإنسان والمجتمع من جهة أخرى.

وفي الأخير نطرح ضرورة وحاجة الإنسانية لعودة الفلسفة حتى تواجه التقدم المادي للعلم وإفرازاته اللاأخلاقية، فالوجه الواحد لا يمكنه ضمان سلامة المجتمع والمعرفة ككل، كما

المنارة للاستشارات

أن محاولة الفصل بين قضايا العلم واعتبارها شيء مستقل عن الفلسفة وعن مسألة الأخلاق هو أمر سيكون نتاجه سلبي على المجتمع المعاصر وعلى العلم في حد ذاته،

قائمة المصادروالمراجع

1. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2011
2. أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، التنوير للنشر، بيروت، 2012
3. أوليفير ليمان، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، تر: مصطفى محمود محمد، عالم المعرفة، الكويت، 2004
4. جان مارك فيري: فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، ط1، 2006م،
5. جميلصليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982
6. خالد بن جمعة، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009
7. خليل أحمد خليل، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1928
8. ديفيد ب – رزنيك، أخلاقيات العلم، تر: عبد النور عبد المنعم، مطابع السياسة، الكويت، 2005
9. زهير الكرمي، العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.
10. سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1984
11. السيد شعبان حسن، برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994
12. سيغمونت باومان، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر: سعد البازعي وبثينة الإبراهيم، منشورات كلمة، أبو ظبي، ط1، 2016م
13. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000
14. طه عبد الرحمن، دين الحياء من الفقه الإئتماري إلى الفقه الإئتماني، ج2، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط1، 2017
15. طه عبد الرحمن، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006
16. طه عبد الرحمن، سؤال العمل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2012
17. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج2، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002
18. عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة، تح: سوزان حرفي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2009

المنارة للاستشارات

19. عبد الوهاب المسيري، العمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، مج: 1، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002

20. عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002

21. قحطان أحمد الظاهر، أثر العولمة في الأسرة العربية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران 2، العدد 7، جانفي 2017. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12031

22. مصطفى عبده، فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي القاهرة، ط2، 1999م.

23. ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.

المنارة للاستشارات